

البعد السردى في القصة القصيرة "ذاكرة الجيران لنجيب محفوظ نموذجاً"  
**The Narrative Dimension in the Short Story "The Neighbor Memory of Naguib Mahfouz as a Model"**

\* العربي الحضراوي

LARBIEL-HADRAOUI

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط / المغرب

College of Arts and Humanities, Mohammed V University, Rabat-  
Morocco

larbielhadraoui7@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/03/30	تاريخ القبول: 2021/01/05	تاريخ الإرسال: 2020/11/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

تحاول القصة القصيرة اليوم في إطار تشييد خصوصية محاكاة الواقع والتحوّل أن تتراد وتلامس آفاقاً وفضاءات تعبيرية جديدة غير مألوفة وغير تقليدية، وذلك باعتبار عامل الإبداع في استمراره وهب الكتابة شرعيّتها وتبريرها، وهو ما يمكن أن يجعل الفرق واضحاً وقائماً بين قصة تقليدية وأخرى حديثة تسعى إلى خلق تقليد جديد لدى المتلقي ونحن نطمح بهذه الدراسة إلى استجلاء البعد السردى في النص القصصى ذاكرة الجيران لنجيب محفوظ، إذ سنركز أيضاً على أبرز الظواهر اللافتة التي استخدمها الكاتب في تطوير وتطوير أساليبه الفنية، والتي قام فيها بتصوير الجزئيات الدقيقة في مفاصل الأشياء، وكأن الكاتب أرادنا أن نعيش عنصر التشويق والإثارة عند المتلقي، إضافة إلى الأبعاد الأخرى ذات النسق الفكرى والتأملي التي تحتزنها القصة.

الكلمات المفتاحية: قصة قصيرة، متلقي، حكى، بعد سرد، بنية سردية.

**Abstract:**

Today's short story, in the context of the construction of the peculiarity of simulation of reality and transformation, tries to frequent and touch new horizons and expressions paces that are unfamiliar and unconventional, considering the factor of creativity in its continuity and the gift of writing its legitimacy and justification, which can make the difference between a traditional and an up-to-date story that seeks to create a new tradition for the recipient and we aspire to clarify the narrative dimension in the narrative text memory of the neighbors of Naguib Mahfouz; as we will also focus on the

\* العربي الحضراوي: larbielhadraoui7@gmail.com

most prominent phenomena that the author used in the development and adaptation of the story. His artistic methods, in which he photographed the fine particles in the joints of things, as if the writer wanted us to live the element of excitement and excitement at the receiver, as well as other dimensions with the intellectual and contemplative theme that the story contains.

**Keywords:** Short story, receiver, narrated, after narration, narrative structure.



#### مقدمة

تعتبر حاجة الإنسان إلى الحكيم حاجة قديمة جداً، لعلها مرتبطة بالبدايات الأولى لتشكيل النواة المجتمعية عند اكتشاف الإنسان للغة وولادة رغبة الكلام داخل جسده الجديد، فقد حاول إشباع هذه النزوة بالحكي معتمداً للغة المرتكز الأساسي لتوصيل الحكايات وسردها، ولما انتقلت الحكاية إلى طور جديد متجاوزة حقل المشافهة واستطاعت النهوض والثبات وتلمس مكوناتها وطرائق التعبير فيها، أصبحت عنصراً من عناصر البناء الفني القصصي بكل أنواعه المعروفة والشائعة منها القصة والرواية، قال (ديفيد هيربرت لورانس **D. H. Lawrence**)<sup>1</sup>: "أنا رجل على قيد الحياة، ولهذا فأنا روائي، ولأنني روائي أعتبر نفسي أرفع من القديس والعالم والفيلسوف... فقط في الرواية نجد كل الأشياء تأخذ دورها الكامل"<sup>2</sup>.

لهذا يكتسب هذا البحث أهميته من كونه يمثل محاولة متواضعة للتتبع مدى استجابة نص قصصي لقراءة ذات طابع دلالي بطريقة توفر للقارئ فرصة فهم مغاير راشح من استنتاج دلالي لحيز مكاني راسخ في "نظرية العلامة أريد لها أن تلقي الضوء على ما كان يلتبس من مفاهيم عامة، وغالباً ما كان هذا الالتباس مقصوداً في ذاته أو لغيره"<sup>3</sup>.

كما يمتلك البحث أهمية تتمثل في محاولته التعريف بتجربة نجيب محفوظ الاجتماعية في مجال القصة التي كانت تسعى غالباً إلى التميز التفرد.

كما أن حدود البحث تتلخص فيما يلي:

● الحد الزمني: كل ما يتطلب زمانياً للتمكن من تشكيل فكرة واضحة عن

السيمياء بشكل موجز وعن سيمياء القصة بشكل عميق.

● الحد المكاني: كل ما يتطلبه مفهوم السيمياء مكانياً.

● الحد الموضوعي: قصة ذاكرة الجيران.

استطاعت القصة القصيرة أن تجد لنفسها مكانة مرموقة بين الأشكال السردية، فقد حظيت باهتمام الأدباء والقراء والنقاد على السواء، هذا الاهتمام لم يكن بمحض الصدفة ولا مسابرة للموضة، وإنما كان لأسباب معينة، إذ يؤرخ ذلك لإرهاصاتها الأولى في القرن 14م في روما تحديداً في تلك القصص التي كانت تتداول بحجرات الفاتيكان، حيث كان يتجمع الأهالي في تلك الحجرات للاستماع للحكايات المخترعة وقد سميت تلك الحجرة بمصنع الأكاذيب<sup>4</sup>، وهذا التعبير الأخير ينم على أن هذه القصص كانت خيالية من نسج الحكواتي إلا أنها كانت تستقطب جمهوراً هاماً من المتلقين لتوفيرها المتعة والتسلية معا و«كان أشهر رواد الحجرة "بوتشي" الذي دون طرائفه ونشرها في كتاب أسماه الفانتازيا وقصص الديكاميرون أو المائة قصة التي ألفها الكاتب الإيطالي (جيوفاني بوكاتشيو Giovanni Boccaccio) وغيرها من المحاولات التي ظهرت قبل هذا التاريخ<sup>5</sup>، هذه المحاولات تفتقر للخصائص السردية المعمول بها فيما بعد سواء ما تعلق بالقصة القصيرة أو غيرها من فنون السرد، لكن هذه القصص واهتمام المتلقين بها كانت سبباً كافياً لأن تكون بدايات لنوع قصصي جديد أكثر متعة وأكثر ضبطاً لقواعدها وقوانينها السردية. أي أن القصة القصيرة لم تعد ذلك السرد المباشر أو تكوين عقدة ومحاوله الخالص منها، بل صارت لحظات مكثفة ودفقات قصصية متوالية تتراص في وحدة متماسكة، لتبرز في عالمنا إبداعات فنية، تعري زيف الواقع فالقصة القصيرة صارت تربة صالحة للتجديد والتجريب، تتيح للقاص أن يستخدم مختلف معطيات الفنون الأخرى وكلما خرجت عن نظامها الفني كانت أكثر جدة وألصق بالحياة الن الحياة نفسها ال تسير على وتيرة واحدة ونظام صارم"<sup>6</sup>.

### 1- دراسة العنوان:

يعتبر العنوان بمثابة عتبة للدخول إلى عالم النص وتحليله وفق أنساقه الدلالية واللغوية، وهذا ما سنعمد على دراسته من خلال تفكيك عنوان النص الذي بين أيدينا استناداً إلى ما جاء به محمد مفتاح وجيرار جنيت. "فذاكرة الجيران" كعنوان يشير إلى ذلك الصراع القديم الحديث الذي يعيشه أهالي الحارة رغماً عنهم منذ زمن بعيد بين أسرتي برغوت وعميرة فأصبح كالمألوف بالنسبة لهم، عادة ترسخت في ذاكرتهم وأصبحت جزءاً منها. تلك العلاقة الاجتماعية القائمة بين الجيران

وارتباطها بأحداث متعلقة بالماضي واستمرت إلى الزمن الحاضر فتوارثتها الأجيال. و"ذاكرة الجيران" كعنوان مقسم إلى لفظتين:

● **ذاكرة:** إذا أردنا إعراب هذه الكلمة نجد أنها تحتل في القاموس الإعرابي مرتبة المبتدأ المرفوع وهو مضاف، أما إذا أردنا تعريفها تعريفا دقيقا فهي تشير إلى قوة عقلية تحفظ الأشياء في الذهن وتعيد إحياءها عند الاقتضاء. ويربط هذا المصطلح بالقصة سنجد انه يتجلى فيما تحفظه أذهان أهل الحارة عن ذلك الحدث بين أسرتي عميرة وبرغوت ومساره التاريخي.

● **الجيران:** وهو مضاف إليه (الخبر محذوف) أما الشرح الاصطلاحي لها فهو التعايش القائم بين مجموعة من الأسر بالجوار أي بالتقارب السكني والمعاملات الودية المشتركة لكن يربطه بأحداث القصة التي بين أيدينا سيتخذ الجوار مسارا مغايرا لمساره الطبيعي المتمثل في حسن المعاملة إلى الصراع والعداوة.

إذا ما قررنا الجمع بين الكلمتين **ذاكرة** و**الجيران** سنجد من خلالهما انه ينبثق صراع الماضي ويجتر إلى الحاضر المعيش، وبغية التخلص منه ووضع حد له لا بد من الاستعانة بالذاكرة المشتركة بين الجيران المسجلة لأهم الأحداث الواقعة في الزمن البعيد (الزمن الماضي) لأن نقطة الصراع دائما لا يفصلها إلا خيط رفيع عن نقطة التوافق.

من خلال ما سبق يمكن إجمال القول إن هذا العنوان يحمل في طياته إichاءات رمزية تحيل إلى أبعاد دلالية تربطه بالنص وتتوافق مع مضمونه.

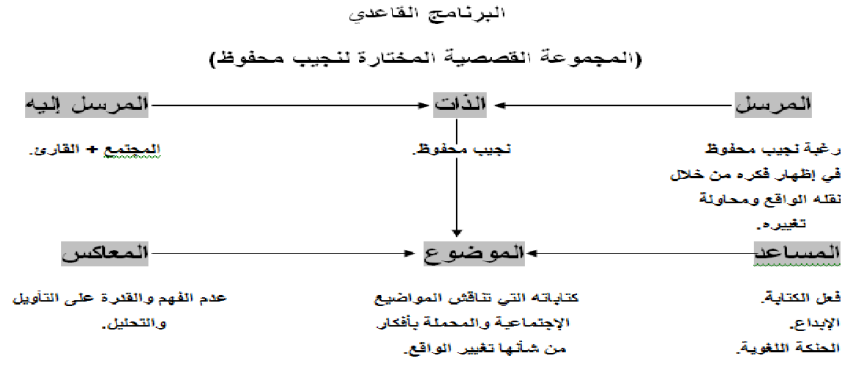
## 2- تحديد الأبعاد المرتبطة بالسرد / القصة:

بما أن التحليل السيميائي<sup>7</sup>، للمتون السردية التراثية يختلف قليلا عن النصوص الحديثة (القصة القصيرة) في مسألة ربط النص بالمرجع فإننا سنتجاوز هذه النقطة إلى الدراسة المرتبطة بزمن القصة من خلال "ذاكرة الجيران" لنحجب محفوظ وهي عبارة عن قصة قصيرة. لهذا سنستعين بالجدول التالي للتوضيح أكثر:

الأبعاد	فضاء الحكاية
---------	--------------

البعد الفضائي	الحارة + دكان شيخ الحارة
البعد الزمني	رمضان لعام من الأعوام البعيدة الماضية.
البعد التمثيلي	شيخ الحارة + علي برغوت + خليل عميرة + إمام الزاوية + محمد البرغوتي + الناصح عميرة + أفراد الأسترتين + أهالي الحارة.

ويمكن إدراج البرنامج القاعدي الخاص بالمجموعة القصصية التي تنتمي إليها ذاكرة الجيران.



### 3- التقطيع<sup>8</sup>:

سنستبعد الفاصل الزمني لأن الأحداث تسير وفق خط ماضوي مستقيم ولأن معالم القصة منذ بدايتها إلى نهايتها تشير إلى الزمن الماضي الذي يتخلله فترات زمنية حاضرة متمثلة في الحوارات التي يوردها السارد على لسان الشخصيات. لكن مع قراءتنا المتأنية لأحداث القصة اتضح أن الفاصل المكاني / الفضائي هو الذي يوطر الحكاية منذ بدايتها إلى نهايتها، هذا الأخير محدود في مكانين نجد حضورهما في أربعة مقاطع؛ يمثل كل مقطع حدثا مرتبطا بمكان معين يتأرجح بين الحارة والدكان.

هذا ما سيجعلنا نسقط الفواصل المتبقية، فالضابط التمثيلي لا يوجد فيه ظهور جديد لأي شخصية جديدة في كل مقطع جديد لاحتكار شخصية شيخ الحارة والشخصيتان علي برغوت و خليل عميرة أحداث القصة لأنهم يشكلون المحور الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث دون غيرهم. أما بخصوص الضابط الخطابي فيغيب لكون المؤشرات أو الآليات النحوية والتركيبية لا

تلعب أي دور في تحديد المقاطع داخل القصة. وأخيرا الضابط السردى الذي توفر فيه مكونات سرديان أساسيان هما الحوار والسرد إلا انه افتقر إلى المكون الوصفي المستقل بذاته.

#### • المقطع الأول: من "في ليلة وقفة رمضان" إلى "قرر شيخ الحارة أن يتحرك".

تتجلى أهمية هذا المقطع في كونه يبئر الحدث الرئيس الذي هو موضوع الخصومة بين أسرتي "برغوت" و"عميرة" وفي كونه يصف الحالة التي آل إليها أهل الحارة بسبب هذه الخصومة وتدهور الأوضاع والعلاقات بين أطراف النزاع وتطورها إلى حد كبير. والشاهد في النص: "وساءت حالتها وتدهورت. ففارقا الحياة في يومين متعاقبين..."<sup>9</sup>.

كما أن المقطع وضعنا أمام شخصيات عديدة ساهمت في إيضاح الحدث وإبرازه منها شخصية إمام الزاوية وأهل الحارة الذين كانوا يسعون إلى وضع حد لهذا الصراع وإقرار الصلح عن طريق التوجه إلى شيخ الحارة وإعلامه، الشيء الذي يضعهما موضع المساعد<sup>10</sup>، لأنهم سعوا إلى وضع حد، والبحث عن حل والدفع بشيخ الحارة إلى إقامة الصلح بين الأسرتين والتخلص من الوضع المزري الذي آلت إليه الحارة بأكملها وبالتالي فض النزاع القائم. والقرينة النصية الدالة على ذلك: "وبناء على بلاغة إمام الزاوية وضغوط الأهالي قرر شيخ الحارة أن يتحرك"<sup>11</sup>. الشيء الذي يبرز إرادة الأهالي الشديدة الظاهرة من خلال رغبتهم في إرساء الاستقرار وفك النزاع، ثم إن الأهم هي إرادة شيخ الحارة التي ابتدأت عن طريق إخباره من طرف إمام الزاوية وأهالي الحارة "قرر شيخ الحارة أن يتحرك"<sup>12</sup>.

يلاحظ إذن غلبة صوت السارد داخل هذا المقطع باعتباره هو من قدم الأحداث وأعطى الوصف العام لحال الحارة وأحوالها. فهذا الوضع الأول هو الأرضية التي فرشها السارد لتطوير الأحداث وبناء المسارات السردية للقصة.

#### • المقطع الثاني: من "دعا إلى دكانه" إلى "لنا عودة".

مثل هذا المقطع دعوة شيخ الحارة الطرفين المتنازعين إلى دكانه لتصفية الحساب القديم وبدء حياة جديدة، لكن الذي يظهر بوضوح أن الشيخ يمتلك المعرفة بوجود الخلاف وبأطرافه وبالآضرار التي خلفها هذا الصراع بحكم أنه شيخ الحارة، "لكن بالأمس القريب مات رجلان ولا كل الرجال"<sup>13</sup>. وقوله: "وضحاياه من الجرحى لا يحصون على المدى الطويل"<sup>14</sup>، كما تمثل

قوله: "فلنحتكم إلى العقل والدين ونصفي الحساب القديم"<sup>15</sup>، معرفته للسبل التي ستوصله إلى موضوع قيمته (إقامة الصلح).

وتبرز المعرفة من خلال رغبته في وضع حد للخصومة بشكل صريح من خلال قوله: "النصفي الحساب القديم ونبدأ حياة جديدة"<sup>16</sup>.

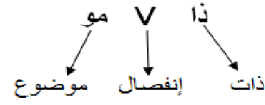
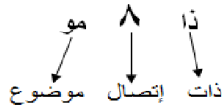
ما يتجلى عزمه وإصراره على رغبته في الوصول إلى موضوع قيمته الظاهر في قوله "حلفتكما بالحسين أن تتكلما"<sup>17</sup>، ومع امتلاك الشيخ للإرادة والمعرفة و الواجب فإنه لا يزال منفصلا (V) عن موضوع قيمته (أي ذات ممكنة) ويسعى إلى تحقيقه من خلال إبراز معرفته التحليلية في محاولته إقناعهم معنويا باستخدام الحكمة والحكمة والصبر؛ وأيضا استثمار تجاربه السابقة في حوارهم معهم، يشير إلى ذلك قوله: "إن لزمتم دية دفعت، أو كانت خطيئة كفر عنها، لا داء بلا علاج"<sup>18</sup> من جهة، ومن جهة أخرى نجد انه يلجأ معهم إلى الاستدلال من الوقائع والأحداث المأساوية التي وقعت مؤخرا بسبب نزاعهما إذ يقول: "يضربون بهما المثل فيقولون لبرغوت وعميرة ما يقال عن القط والفأر، يتقابل الكهلان الوقوران ويتبادلان الشتائم، تتراءى المرأتان فيدور الردح والتشليق أما لقاء الشباب فالعنف والدم"<sup>19</sup>، ما يدل أيضا على معرفته المسبقة لما جرى. إلى جانب قدرته على التحليل والاستنتاج "الظاهر في أن السبب ذهب في مخزن التاريخ وبقيت العداوة وحدها..."<sup>20</sup>، وعدم معرفة سبب نزاع الطرفين وصمتها أمام إصرار الشيخ وبالتالي انعدام تفاعلها معه يمثل الجانب الذي يخلق معاكسا للذات (الشيخ) للوصول إلى موضوع قيمتها (حل الخصومة).

#### ● المقطع الثالث: من "ومرت بشيخ الحارة" إلى "الدفتري خانة".

يظهر هذا المقطع تبلور إرادة الذات<sup>21</sup> (الشيخ) وإصراره على تحقيق موضوع قيمته. فعن طريق البحث والتقصي في أرجاء الحارة والبحث في الدفاتر التي تؤرخ الأحداث الواقعة في تاريخ الحارة قرر أن يعرف سبب النزاع ويحاول إيجاد حل له مثال: "وركيه التصميم فقرر أن يزور الدفتري خانة"<sup>22</sup>.

ولأول مرة يتكلم أحد أطراف النزاع [المعلم علي] بسبب معرفة وحكمة شيخ الحارة، وبعدها هم الشيخ بالإفصاح عن سر الخصام إجابة على سؤال المعلم علي. من هنا اكتملت القيم الصيغية

لذات الشيخ وأصبحت مستعدة لتحقيق موضوع قيمتها، إذن فهي متأهبة للانتقال من مرحلة الانفصال إلى مرحلة الاتصال.



ولكن هل بالفعل ستحقق الذات الاتصال مع موضوعها القيمي وتصبح ذاتا منجزة أم ستبقى منفصلة رغم قطعها جميع المراحل المطلوبة لذلك؟

إجابة عن هذا التساؤل نستشف أن الذات حققت موضوع قيمتها لكن هذا غير مثبت بشكل صريح في النص إلا أنه يبرز جليا بشكل ضمني من خلال مجموعة من الإشارات الدالة التي تسيّر مسار تحقيق الذات موضوع قيمتها. وبالتالي انتقلت بالفعل إلى مرحلة الاتصال (ذات منجزة)، ذلك من خلال الجملة الأخيرة "وابتسم في وجهيهما ليخفف من وقع حديثه وقال بركة: معذرة إن هدفي الوحيد هو الكف عن الأذى والعودة إلى حياة الجيران"<sup>23</sup>.

#### • المقطع الرابع: من "ثم دعا" إلى "نهاية النص".

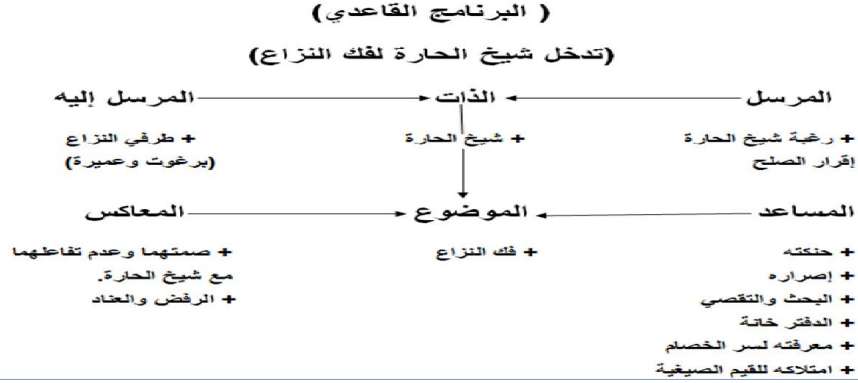
يبرز الدكان مرة ثانية كفضاء في هذا المقطع ليزر معه معرفة جديدة لشيخ الحارة وذلك باستدعائه لخليل عميرة وعلي برغوت مرة أخرى إلى فضائه الخاص (الدكان) ليفتح ملف الصلح وهو على ثقة أكثر ومعرفة وقدرة دعمتا باكتشاف السبب في هذا الخصام، والشاهد من النص قوله: "قال لهما بثقة هذه المرة لا أحد يعرف السبب سواكما وإن كنتما تجهلانه كالأخرين فإني على أتم الاستعداد لكشفه لكما"<sup>24</sup>.

وبما أن الشيخ يحتكم إلى القدرة والمعرفة والإرادة والواجب الذي يحتم عليه أن يستمر في إصراره على إيجاد حل "لنا عدوة". ومن هنا فإن الذات قد استوفت شروط الحصول على الكفاءة (القيم الصيغية) فهي إذن ذات محينة لأنها امتلكت الكفاءة إلا أنها لم تصل بعد إلى موضوع قيمتها (فك النزاع).

#### 4- البرنامج السردي<sup>25</sup>:

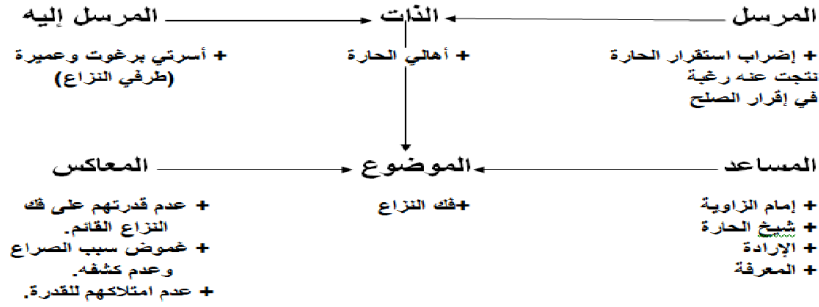


لا بد من الوقوف أولا على البرنامج السردي المؤطر لفضاء القصة ككل وهو البرنامج القاعدي الذي فتح لنا الباب للتعرف على المتن الذي بين أيدينا بعد ذلك سنتقل إلى البرنامج الاستعمالي.



- نلاحظ أن شيخ الحارة قد وصل إلى موضوع قيمته التي تطلبت منه بحثا وتقصيا وإصرارا من خلال احتكامه إلى الإدارة والمعرفة والقدرة والواجب، الشيء الذي مهد له طريق الوصول إلى موضوع قيمته مستعينا بمجموعة من العوامل المساعدة كسر بها العوامل المعاكسة.
- الذات هنا انتقلت من الانفصال إلى الاتصال بإقناع المرسل إليه وتحقيق موضوع القيمة وأصبحت بذلك ذاتا منجزة.

(البرنامج الإستعمالي)  
(صراع داخل الحارة)



- العامل الذات لم يستطع تحقيق موضوع قيمته لدى التجأ إلى طلب المساعدة من شيخ الحارة لتحقيق ما عجزوا عنه إذن فالعامل الذات هو فاعل إجرائي متعدي لأنه استعان بمساعدة الشيخ.
- لم تتبلور حل القيم الصيفية ما عدى المعرفة والإرادة.
- ظهور مؤشرات في نهاية المقطع تدل على تحولات جديدة تكمن في أن الذات (أهالي الحارة) أسندت رغبتها إلى شيخ الحارة فأصبح هو الذات الفاعلة في مسار الأحداث إلى نهايتها وهذا ما وضحه البرنامج القاعدي.

##### 5- المكون التصويري:

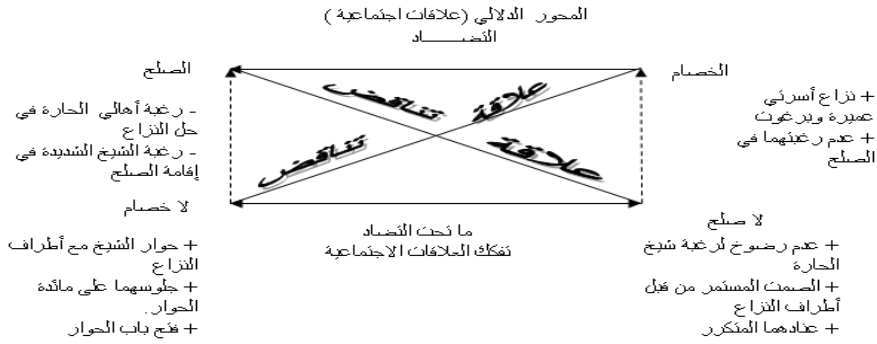
نستأثر الحديث في هذا المكون عن ضربين أساسين<sup>26</sup>:

- المسار التصويري باعتباره مجموعة من الصور المتلاحقة تؤدي معنى واحد. وفي قصة "ذاكرة الجيران" نجد المسار التصويري يتجلى من خلال بعض الكلمات المسترسلة في النص مثال 1؛ "اضطرب استقرار الحارة وأغلقت الدكاكين وصوتت النساء، وزاظت الصبية"<sup>27</sup>، كل هذه المصطلحات تشير إلى تدهور أوضاع الحارة وتأثر أهلها سلبا. مثال 2: "فلنحتكم إلى العقل والدين ولنصفي الحساب القديم ونبدأ حياة جديدة"<sup>28</sup>، كل هذه المفردات تشير إلى الرغبة في إقرار الصلح.

- التجمع التصويري باعتباره يفيد معان كثيرة لنفس اللفظ أي مجموعة من الصور التي يفيدها لفظ معين والقرينة التي تدل عليه في هذه القصة هي: لفظة الخصومة وهي تجمع لدلالات متعددة: كالحناقة، العداوة، الحساب القديم، سوء الأحوال، موت شخصين.

### 6- المربع السيميائي<sup>29</sup>:

- هو البنية المنطقية العميقة لتشكيل المعنى.
- يقوم على تعارض قطبين متعارضين بشكل صريح أو ضمني.



### خاتمة:

إن خاتمة أي دراسة حتما تجعل الدارس يتيح من خلال مسألاته القرصة من أجل الرجوع إلى الموضوع مرة أخرى في رحلة تقييمية لمعرفة مدى جدته في تحقيق الأهداف التي جاء بها موضوعه، وهي بطبيعة الحال لا يمكن لنا أن نختزلها أو نختصرها في كلمات معدودات لأنها في عمقها تركز على دلالات متنوعة، قد يكون بعضها مرتبطا ماهي الإضافة التي قدمها الباحث نفسه إلى الدراسة فكريا ومنهجيا، أو من خلال ما توصل إليه من أفكار واستنتاجات على النص أو القضية المدروسة.

وفي عمل نجيب محفوظ نجد أنفسنا أمام بعد سردي تنوعت فيه الخطابات بتنوع أحداثها وتفاصيل حكيها من خلال تسلسل متوالي راعى فيه نجيب محفوظ مبدأ الخطاب الإخباري من خلال تنظيم أحداث القصة وتبيان شخصياتها وزمكانياتها وكذا بنية تحولها إلى غير ذلك، ويمكن أن

نستخلص بعض النتائج التي ساهمت في تفاعل النص القصصي "ذاكرة الجيران" من خلال أبعاده السردية فيما يلي:

1. العمل على توثيق التفاعلات الاجتماعية والتاريخية المختلفة، والتي راعى فيها نص ذاكرة الجيران ذكر التعارضات التي تتسم بها هذه العلاقات من خلال تصارع الأحداث في نسق تصاعدي.
2. اتسمت البنية الزمنية في قصة "ذاكرة الجيران" بتداخل كبير ناتج عن تراوح مستمر بين الحاضر والماضي، إلا أن الارتدادات هي المهمة نتيجة الاعتماد على السرد التسجيلي، ومع أن أغلب المقاطع السردية اعتمدت على الاسترجاع (استرجاع الماضي لتبرير الحاضر) فإن حركة أحداث القصة لم تكن خافتة تنتابها الرتابة رغم الأفعال الوصفية الموجودة بالنص القصصي، بل لاحظنا أن بعض مشاهدتها قد خلق حدة درامية ناتجة عن محتويات المشاهد.
3. امتلاك نجيب محفوظ في عمله القصصي هذا عمقا ثقافيا واسع، من خلال توظيفه الشخصيات التراثية والأشعار العربية والأمثال والتراث الشعبي وغير ذلك.
4. يعتبر الحديث عن آليات تحليل العمل القصصي من الخصائص التي تطورت وتنوعت من مرحلة لأخرى، بحيث يتبين من خلال التحليل أننا نجد أحيانا الصعوبة ليس في طريقة معالجة التعبير الذي يعبر به كاتب الموضوع وإنما في طريقة المعالجة والتقنيات التي يعالج خلالها القاص ما يريد.

الملحق: قصة ذاكرة الجيران (لنجيب محفوظ)<sup>30</sup>

في ليلة وقفه رمضان لعام من الأعوام البعيدة الماضية قامت خناقة ما لها إلا النبي بين أسرتي برغوث وعميرة.

وكالمألوف في تلك الظروف اضطرب استقرار الحارة فأغلقت الدكاكين وصوتت النساء وزاظت الصبية، ووقف إمام الزاوية وهو يصيح بأعلى صوته:  
- وحدوا الله... ما هكذا يستقبل الشهر الفضيل.

ولكن لم يتمكن أهل الخير من التخليص بين الأسرتين قبل أن يصاب منهما رجلان مهمان هما: محمود البرغوثي والناصح عميرة. وساءت حالتها وتدهورت ففارقا الحياة في يومين متعاقبين، وهلل رمضان في جو من الوجوم والأسى وقال الناس إن هذا لا يرضي الله ولا خلقه، وإنه يجب وضع حد لتلك العداوة المتوارثة، خاصة بعد أن اندفع تيارها في مجرى جديد لم يعد يقنع بالجرحي ولكنه سجل أول ضحيتين له من الموتى، وقالوا إنه على صاحب نفوذ أن يتدخل وأن يبذل ما يملك من قوة لإقرار الصلح بين المتخاصمين منذ الزمن السحيق. وبناء على بلاغة إمام الزاوية وضغوط الأهالي قرر شيخ الحارة أن يتحرك. دعا إلى دكانه كبيرى الأسرتين: علي برغوث وخليل عميرة، و قدم لهما القهوة و طلب منهما أن يقرأ الفاتحة ويصليا على النبي.  
- لنطرد الشيطان عن مجلسنا.

وقلب عينيه بين الرجلين ثم قال:

- ما بينكما قديم، وضحاياه من الجرحي لا يحصون على المدى الطويل، ولكن بالأمس القريب مات رجلان ولا كل الرجال، والموت يدفع إلى الموت والمسألة لم تعد محتملة والجميع يريدون لها أن تنتهي، فلنحتكم إلى العقل والدين لنصفي الحساب القديم ونبدأ حياة جديدة.

فتوارى كل منهما وراء صمته وعكست الأعين صلابة وضيقتا، فقال الشيخ:

- لنطرح أسباب الخصام أمانا، وإن لزمنا دية دفعت أو كانت خطيئة كفر عنها. لا داء بلا علاج. ولا بد للشر من نهاية.

ولما أنس منها رفضاً وعناداً راح يصارحهما بأن أسرتيهما صارتا تسلية الماجنين من أهل حارتنا، يضربون بهما المثل فيقولون لبرغوث وعميرة كما يقال عن القط والفأر يتقابل الكهلان الوقوران منكم فيتبادلان الشتائم، تتراءى المرأتان فيدور الردح والتشليق، أما لقاء الشباب فالعنف

والدم. ومن عجب أنني لم أعثر على شخص في حارتنا يعرف لخصومتكما سببًا، أكان زواجًا أو طلاقًا أو صفقة خاسرة أو جريمة؟

الظاهر أن السبب دُب في مخزن التاريخ. وبقيت العداوة وحدها.

ولكنكما كبيراً الأسترتين ولا بد أنكما تعرفان السر، فلنطرح السبب بيننا، وإن لزمتم دية دفعت، أو كانت خطيئة كفر عنها.

ظل جدار الصمت قائمًا بينهما وبينه فهدهد غيظه وتساءل:

يا معلم علي. ماذا تريد لترضى، وأنت يا معلم خليل. ماذا تريد لترضى؟

وبإزاء الصمت المستمر هتف: " يا صبر أيوب " ... ثم وجه خطابه لهما :

- اكشفا لي عن سبب الخصام.

ثم بعد فترة يسيرة قال برجاء:

- حلقتكما بالحسين أن تتكلما.

لكنهما لم ينبسا بكلمة، وفي الوقت نفسه قلقت نظرة حيرة في أعينهما فاسترد نبرته الحازمة وقال:

- لا بد من الكلام، و إلا دعوت الشرطة والنيابة للتدخل في الشؤون التي تعودنا أن نعالجها بأنفسنا.

ولما قرأ الإعياء في وجهيهما فض الاجتماع وهو يتمتم:

- لنا عودة.

ومرت بشيخ الحارة فترة بحث وتقص فسأل الكثيرين من أفراد الأسترتين عن سبب الخصام ولكنه لم يظفر بجواب، بل وضع له أنهم يجهلون السبب تمامًا، وكما قال لإمام الزاوية فإنهم يذكرون العداوة جيدًا ولكنهم لا يعرفون علة لها. وركبه التصميم فقرّر أن يزور الدفتر خانة ثم دعا إلى دكانه كبير الأسترتين: علي برغوث و خليل عميرة. وقال لهما بثقة هذه المرة:

- لا أحد يعرف السبب سواكما، وإن كنتما تجهلانها كالأخرين فإني على أتم الاستعداد لكشفه لكما...

فسأله المعلم علي بجدة:

- من أين لك تلك المعرفة؟

فأجاب بهدوء الواصل:

- فتشت عن ذلك في دفاتر شيوخ الحارة المعاصرين للأجداد و قرأت في دفتر أحدهما.. ووقع نزاع فاضح بين برغوث وعميرة.  
عند ذاك صرخ المعلم خليل:  
- كفى.  
فسكت شيخ الحارة قليلاً ثم قال:  
- لم يكن الأمر فاضحاً بهذه الدرجة في الزمن القديم و لكن جرى الزمن وتغيرت القيم فأصبح سبب النزاع مما يوجب الستر، فأجمع المتخاصمون على إغفاله حتى نسي و بقيت الخصومة وحدها تتوارثها الأجيال.  
وابتسم في وجهيهما ليخفف من وقع حديثه وقال بركة:  
معذرة. إن هدي الوحيد هو الكف عن الأذى والعودة إلى حياة الجيران.

#### هوامش:

- <sup>1</sup> - ديفيد هربرت لورانس: (11 سبتمبر 1885 - 2 مارس 1930 م) أحد أهم الأدباء البريطانيين في القرن العشرين. تعددت مجالات إبداعه من الروايات الطويلة إلى القصص القصيرة والمسرحيات والقصائد الشعرية والكتابات النقدية. من أشهر أعماله عشيق الليدي تشاترلي. كتب في أدب الرحلات وترجم أعمالاً عديدة من اللغة الفرنسية إلى الإنجليزية وله لوحات عديدة مرسومة، وكان التأثير السلبي للحضارة الحديثة على الجوانب الإنسانية للحياة وتجريد هذه الحياة من البعد الإنساني هو محور أغلب أعمال هذا الأديب البريطاني، ويرى بعض النقاد أن الرجل أسرف في سوداويته وكذلك في الاعتماد على المشاهد الجنسية الفجة في توصيل أفكاره.
- <sup>2</sup> - حي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث، بين الأسطورة والعلم، دراسات مترجمة، الدار العربية للكتاب، الجماهيري العربية الليبية الشعبية، 1988، ص: 187.
- <sup>3</sup> - أحمد يوسف: السيميائيات الواصفة لمنطق السيميائي وجبر العلامات، الدراسات العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، 2005، ص91.
- <sup>4</sup> - حسن غريب أحمد: التقنيات الفنية والجمالية المتطورة في القصة القصيرة، وكتاب يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والنشر، مصر، 1989، ص: 22.
- <sup>5</sup> - حسن غريب أحمد: التقنيات الفنية والجمالية المتطورة في القصة القصيرة، ص: 05.
- <sup>6</sup> - عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط 3، القاهرة، مصر، 2005/1426، ص: 23.

- <sup>7</sup> - مرتاض عبد المالك: بين السمّة والسيميائية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص: 15.
- <sup>8</sup> - يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السردي-التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص: 23.
- <sup>9</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 88.
- <sup>10</sup> - يقطين سعيد: انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1994، ص: 45.
- <sup>11</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 89.
- <sup>12</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 89.
- <sup>13</sup> - نفسه، ص: 89.
- <sup>14</sup> - نفسه، ص: 89.
- <sup>15</sup> - نفسه، ص: 89.
- <sup>16</sup> - نفسه، ص: 89.
- <sup>17</sup> - نفسه، ص: 91.
- <sup>18</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 90.
- <sup>19</sup> - نفسه، ص: 90.
- <sup>20</sup> - نفسه، ص: 90.
- <sup>21</sup> - الحميداني حميد: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط2، 2002، ص: 22.
- <sup>22</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 92.
- <sup>23</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 93.
- <sup>24</sup> - نفسه، ص: 94.
- <sup>25</sup> - يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السردي-التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص: 23.
- <sup>26</sup> - مرزوقي سمير وشاكر جميل: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ط1، 1985، ص: 53.



<sup>27</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 88.

<sup>28</sup> - نص ذاكرة الجيران مأخوذ من المجموعة القصصية صدى النسيان لنجيب محفوظ، دار مصر للطباعة، 1999، ص: 89.

<sup>29</sup> - Greimas (A.J): Les actants et les acteurs et les figures ,In sémiotique narrative et discussive ,Larousse ,Paris, 1973. P. 21.

<sup>30</sup> - نجيب محفوظ: صدى النسيان، دار مصر للطباعة، 1999.